مشرقيات

فى الأدب العربى الحديث

للأستاذ أغناطيوس كراتشقويفسكى

الأستاذ بجامعة لينجراد

بقية ما نشر فى الأعداد السابقة

إن مسألة لغة الحوار فى التأليف المسرحى قد تبدو ذات أهمية أكثر منها فى عالم القصة . ويستدل من الاتجاه السائد أن اللغة العربية الفصحى احتفظت حتى الآن بقواعدها ، لكن هناك محاولات جديرة بالاهتمام ، مشبعة بروح متناقضة . ولنذكر منها محاورات جلال وتيمور . وكثيرا ما ظهرت مؤلفات نظرية تشير الى ضرورة انتهاج تقاليد أدبية ثابتة . بل إنه قام جدال قلمى حاد فى سوريا ، عند ظهور مؤلفات مارون غصن ، (المولود فى سنة ١٨٨١) ، فالموضوع يثير اهتمام الباحث المدقق ، لكن حله ليس من السهولة بمكان

ومما تجدر ملاحظته أن القصصى محمود تيمور ، الذى كان يكثر من استعمال العامية فى الطبعات الأولى من مؤلفاته ، عاد يكتب بعدئذ بلغة هى أقرب الى الفصحى ، وذلك على الرغم من أنه — نظريا — يتنبأ بمستقبل العامية المصرية ويدافع عنها

وفى مؤلفات توفيق الحكيم المسرحية ، نراه يجمع ببراعة بين اللهجة العامية فى الحوار وبين اللغة الفصحى عند ما يدون ملاحظاته أو وصفه . وقد دلت التجارب العملية على أن هذا الحل هو خير الحلول الوسطى فى الوقت الحاضر

٥ — أنواع أخرى

إن تاريخ تقدم الأدب العربى الجديد محاط ببعض الظروف الخاصة التى تضطرنا الى الولوج فى بعض أنواع قد تترك جانباً إذا أثير البحث حول ما اتفق على تسميته «الأدب» . مثال ذلك الصحافة ، فقد لعبت بأسرها دوراً من المرتبة الأولى فى الأهمية ، إذ كانت مدرسة لا للقراء فحسب ، بل وللكتاب أنفسهم ، فكان ما ينشره الكتاب من المقالات فى الصحف يساعدهم على تحسين أسلوبهم شيئاً فشيئاً ، وذلك يؤثر فى كتابتهم عند ما يتناولون الأنواع الأخرى

وأشد هذه الأنواع تأثراً : النثر الخطابى (السياسى وغيره) وهكذا نشأت أبحاث فى النقد وتاريخ الأدب ، ورسائل أدبية مختلفة ، تذوقها الجمهور ، إذ وصلت فى أسلوبها الى مرتبة الشعر المنثور . وسار هذا الأسلوب الخاص بالصحف والمجلات والرسائل سريعا فى طريق التقدم . نعم ، إن القرن التاسع عشر لم ينتج شيئا جديرا بالاهتمام ، لكننا لا نستطيع أن ننكر أثر البستانى ونشراته الدورية العديدة . وقد تخرج فى تلك المدرسة عدد كبير من الصحفيين أمثال أديب اسحق ، الخطيب الملتهب حماسة ، ونجيب حداد الذى اتجهت ميوله الى الجدل الفلسفى

وكان للهجرة الى أوربا بعض الشىء من الأهمية ، إذ أنجبت شخصيات فذة عديدة ، مثل الشدياق وخصمه رزق الله حسون المتوفى فى سنة ١٨٨٠ ، ورشيد الدحداح الذى امتاز بما نشره من المؤلفات القديمة (١٨١٣ — ١٨٨٩) . وفى خلال المدة من سنة ١٨٨٠ الى ١٨٩٠ اجتازت مصر نقطة من أدق النقط فى تاريخها . فعلى أثر نشوب الثورة العرابية بدت فى الأفق شخصية عبد الله نديم (١٨٤٤ — ١٨٩٦) الذى أخذ يعالج فى صحف عدة المسائل الاجتماعية والسياسية بأسلوب لاذع وفى لغة الكلام العادية . ومثله يعقوب صنوع (١٨٣٩ — ١٩١٢) المعروف باسم الشيخ أبو نضارة والذى أقام فترة طويلة فى فرنسا . أما عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٩ — ١٩٠٣) فكان فى شبه عزلة عن كتاب عصره . كان الكواكبى رحالة ثائراً ، يحلم بالجامعة الاسلامية ، وقد أنشأ فى كتابه « أم القرى » فكرة خيالية رائعة عن مؤتمر الاتحاد الاسلامى بمكة المكرمة

فى خلال تلك المدة ، أخذت مدرسة الشيخ محمد عبده تنمو وتقوى . ومن الذين تخرجوا فى تلك المدرسة سعد زغلول (١٨٥٩ — ١٩٢٧) أشهر خطيب سياسى فى مصر الحديثة ، فلم يكن له نظير فى مستهل القرن العشرين سوى مصطفى كامل (١٨٧٤ — ١٩٠٨) مؤسس الحزب الوطنى . أما الذين خلفوا

الشيخ عبده مباشرة ، فقد وقفت جهودهم عند أبحاث إسلامية بحتة فى التفسير وفى الدفاع عن الاسلام ، ولم تحدث أى أثر واقع فى الحركة الأدبية . وهذه الملاحظه تنطبق على أمثال محمد رشيد رضا ، وهو أدقهم محافظة وأشهرهم . ومحمد فريد وجدى (المولود فى سنة ١٨٧٥) ، وهو أكثرهم تشبعاً بالروح العصرية

وفاقت شهرة على يوسف (١٨٦٣ — ١٩١٣) — منشىء « المؤيد » — فى عالم الصحافة شهرته فى أى ميدان آخر . ولايزال الأمير الدرزى شكيب أرسلان نزيل أوربا منذ سنوات ، يشغل المقام الأول . واستأنفت المدرسة الصحفية السورية تقاليدها فى مصر ، بفضل يعقوب صروف (١٨٥٢ — ١٩٢٥) صاحب المقتطف ، وسليمان البستانى (١٨٥٦ — ١٩٢٥) الرحالة النابه ، ومترجم الالياذة ، وقد كتب عن تركيا مؤلفاً جاء فيه بأحسن الأوصاف عن حالة العرب الاجتماعية قبل الحرب العظمى . وللأسلوب العلمى الفلسفى الذى امتاز به البستانى نقيضه فيما كتبه ولى الدين يكن (١٨٧٣ — ١٩٢١) من مقالات ورسائل ، وقصائد

كان ولى الدين من أشد أنصار التقرب من الأتراك والعرب ، فراح يصنف بعبارات تلتهب حمية وحماسة ، وفى صور مؤثرة أيام أسره فى استامبول فى عهد السلطان عبد الحميد ، وما شاهده من المفارقات الاجتماعية فى تركيا

واستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى — وهو أصغر تلاميذ الشيخ عبده سناً — بما بذله من الجهود الموفقة لابتكار أسلوب جديد شائق ، ويمكننا أن نقول إنه نجح نجاحا كبيراً عن جدارة واستحقاق . أما البحث فيما إذا كانت المؤلفات العديدة التى نقلها بتصرف عن أصلها الأوربى قد أفادت القراء من حيث فهمها على حقيقتها ، فهذا موضوع بحث آخر

وأظهرت المدرسة السورية ميلاً خاصاً إلى الرسائل والشعر المنثور . ويعتبر أمين الريحانى مبتكر هذين النوعين ، وهو كاتب معروف ، حائز حسن التقدير . وكان أول من رفع فن الرسائل والشعر المنثور إلى المكانة الأولى وضمن لها شهرة دائمة ، وقد ظل مخلصاً لفنه ، كما هو واضح فى مؤلفاته الأخيرة . ومثله جبران خليل جبران ، فانه تفرغ إلى هذين النوعين ، بل إن جل مؤلفاته دواوين من الشعر المنثور أو رسائل تحوم حول نظرية خاصة أو فكرة مركزية . ثم سارت المدرسة السورية المتأمركة فى طريق التنويع (مثال ذلك : ميخائيل نعيمة) لكن الأفضلية ظلت للرسائل والشعر المنثور . وهذه الرسائل ، مع اختلاف مضمونها ، تعد أهم مميزات المدرسة الحديثة ، وإن كانت فى مصر توجه عناية واهتماماً خاصاً إلى مسائل تاريخ الأدب ، والفلسفة ، والاجتماع

ومن الأمور الغريبة الجديرة بالملاحظة أن كتب رواد هذه المدرسة (كمنصور فهمى والعقاد وهيكل والمازنى وسلامة موسى) إن هى إلا مقالات سبق أن نشرت على صفحات المجلات والصحف اليومية ، وهو دليل على حيوية هذا النوع ، بل برهان ساطع على الأثر القوى الذى تركته الصحافة الدورية بالنسبة لتقدم الأدب

ترجمة محمد أمين حسونة

لجنة التأليف والترجمة والنشر

النظريات والأوضاع الحديثة للنظام الصناعى

تأليف ج . د . ه . كول

ترجمة الأستاذ محمد عبد الباري

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر هذه الرسالة ضمن سلسلة المعارف العامة

وهى تبحث فى أهم المشاكل الاقتصادية السياسية الصناعية وتعرض لحلولها المختلفة وما شرع للعمال على يد الاشتراكيين وغيرهم

وثمنه ٦ قروش صاغ عدا أجرة البريد ، ويطلب من اللجنة ومن المكاتب الشهيرة